عمر بن عُبَيْدِ الله التيمي ودوره الإداري والعسكري في العراق 64هـ/683م – 73هـ/692م

أ.م.د. صلاح الدين أمين طه*

تاريخ التقديم: 2008/12/30 تاريخ القبول: 2009/4/22

أثناء بحثي عن إدارة مصعب بن الزبير للعراق تردد اسم عمر بن عبيد الله كثيراً، ويبدو لي أنَّ علاقة مصعب بعمر هذا علاقة وطيدة، ولم يكن يستغني عنه سواء في إدارة البصرة أو قيادة الجيش حتى مقتل مصعب بن الزبير في سنة 72هـ/691م. ولم يوضح المؤرخون سبب هذه العلاقة والراجح أنّ أم عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وأسماء بنت أبي بكر الصديق – والمشهورة بذات النطاقين – هي من عشيرة عمر بن عبيد الله نفسها فضلاً عن كون عمر بن عبيد الله من الحجاز، وأنه أحد الشجعان المعروفين بالبصرة وهو من الأشراف فإنَّ والده كان يحتل موقعاً عسكرياً جيداً إذ كان على مقدمة الجيش الذي كان يقوده عبد الله بن عامر لفتح مدينة اصطخر، كما أنَّ زوجة مصعب من عشيرة عمر تيمية، أي من تيم فهي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وقد تزوجها عمر بعد وفاة مصعب[1]، وعلاوة على قوة شخصيته وكرمه.

أسمــه ونسبــه:

هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد من تيم[2]. المعروف بالتيمي[1]، وتيم هي من قريش ترجع إلى عدنان وقد نسبت إلى

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(1) ابن سعد: الطبقات 182/5 انظر أيضاً ابن قتيبة: المعارف: 233–234، وابن الكلبي: جمهرة النسب: 257.

(2) ابن الكلبي: جمهرة النسب: 257.

تيم بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمه بن مدركه بن إياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومنهم أبو بكر الصديق (ﷺ)، وكان عمر بن عبيد الله فارساً من فرسان العرب وأحد أشراف أهل البصرة وأجوادهم[2] وكان الاجواد في البصرة في زمانه معدودين وهم خمسة فقط يعد عمر أحدهم، أما البقية فهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن أبي بكره مولى رسول الله (ﷺ) ومسلم بن زياد وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي[3]، وينتمي عمر بن عبيد الله إلى أسرة معروفة من أهل مكة ويبدو أنها انتقلت وسكنت مدينة البصرة بعد إنشائها من قبل عتبه بن غزوان أثناء تحرير العراق، ولكن لا يشير المؤرخون إلى زمن سكناهم في البصرة، والراجح أن هذه الأسرة انتقلت إلى البصرة بعد مشاركة عبيد الله في قتال الفرس، وهناك رواية رواها أبو اليقظان وهي أنَّ عبيد الله بن معمر التيمي كان على مقدمة عبد الله بن عامر عند فتحه مدينة اصطخر وجاهد عبيد الله بفتحها إلا أنه قُتِلَ عندما أصابته حجر منجنيق في سنة 29هـ/649م[4]، ثم فتحها عبد الله بن عامر[5].

تزوج عمر بن عبيد الله من أرملة أخت طلحة الطلحات بن عبيد الله التيمي[6]، ثم ثنى بعائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي بعد مقتل زوجها مصعب بن الزبير[7]، وقد خلف عمر بن عبيد الله من الأولاد عبيد الله وطلحة. وكان عبيد الله بن عمر قد استشهد في قتال الخوارج [8]، أما طلحة فقد أعقب عثمان الذي

---

(1) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب: 233/1، وينظر: عمر رضا كحالة معجم قبائل العرب: 138/1.
(2) ابن الكلبي: جمهرة النسب: 257.
(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد: 293/1–294.
(4) المبرد: الكامل: 335/3؛ ابن الأثير: الكامل: 42/3.
(5) اليعقوبي: التاريخ 166/2، وانظر أيضاً خليفة بن خياط: التاريخ: 37/1.
(6) ابن الكلبي: جمهرة النسب: 257.
(7) ابن قتيبة: المعارف: 233–234، انظر أيضاً ابن الكلبي: جمهرة النسب: 257.
(8) المبرد: الكامل: 337/3.

تولى قضاء المدينة وكان سيداً، وأمه فاطمة بنت هاشم بن محمد بن جعفر بن أبي طلحة، وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن طلحة[1].

أما مولد عمر بن عبيد الله فلم يذكره المؤرخون، والراجح أنَّ ولادته كانت في سنة 22هـ وذلك؛ لأن وفاته كانت في خلافة عبد الملك بن مروان سنة 82هـ/ 701م وعمره كان عند وفاته 60 عاماً [2] ولم يشر المؤرخون إلى مكان ولادته، هل ولد في البصرة بعد انتقال أسرته إليها أم في الحجاز، والراجح أنه ولد في مكة ثم انتقل مع عائلته إلى البصرة بعد مشاركة والده في حركة الفتوح.

شخصية عمر بن عبيد الله:

لم يتطرق المؤرخون العرب إلى نشأة عمر بن عبيد الله ودوره في الأحداث السياسية أو العسكرية في البصرة قبل توليه إدارتها في عهد ابن الزبير، ولكن مثل هذا الرجل لا يمكن أن ينسى أو يبتعد عن مثل هذه الأدوار فكان قبل توليه إدارة البصرة رجلاً معروفاً في قومه شريفاً، وهو من الاجواد – ويبدو أنه كان أميراً عند أهل البصرة بحيث أن الحسين (رضي الله عنه) قد كتب رسائل إلى أشراف البصرة ورؤسائها وأخماسها يوضح فيها حقه في تولي الخلافة ومطالبته بها، وموقف بني أمية من حقه ويطلب مساعدتهم في دعمه ومؤازرته في الحصول على الخلافة، وكانت إحدى هذه الرسائل موجهة إلى عمر بن عبيد الله، مما يدلل على علو مكانته السياسية [3]، كما لعب دوراً كبيراً في نزع الخلاف من بين أكبر عشيرتين في البصرة وهما الازد وتميم بعد مقتل زعيم الازد مسعود بن عمرو الازدي بمساعدة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [4]، وعندما ولى يزيد بن معاوية مسلم بن زياد إقليم خراسان أرسل معه وجوه أهل البصرة دعماً له، وممن أرسله يزيد إلى خراسان طلحة الطلحات والمهلب بن أبي صفرة وعمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الله بن

(1) ابن حزم: جمهرة انساب العرب: 140.
(2) ابن الأثير: الكامل: 477/4.
(3) الطبري، التاريخ: 240/2، وينظر أيضاً ابن الأثير: الكامل: 23/4.
(4) البلاذري: انساب الأشراف: 112/4، وانظر أيضاً: الطبري: تاريخ: 46/2.

حازم السلمي [1]، وكان هؤلاء من قادة أهل البصرة العسكريين ومن زعمائها السياسيين، ويبدو أنَّ مقامهم في خراسان لم يدم طويلاً إذ سرعان ما عادوا إلى البصرة بعد وفاة يزيد سنة 64هـ من دون ذكر أسباب عودتهم، كما يشير المهلب بن أبي صفرة إلى شجاعته فيقول: ما رأينا مثل احمر قريش في شجاعته ما لقينا خيلاً قط إلا كان في سرعان خيلنا[2]، كما قال عنه عندما ولاه مصعب بلاد فارس رماها بحجرها، لقد ولاها شريفاً شجاعاً [3]، كما مدحه الفرزدق بجوده ومدحه نصيب وغيرهما وفيه يقول يزيد بن الحكم بن أبي:

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجوادا [4]

تولية عمر بن عبيد الله البصرة:

لقد طلب أهل البصرة بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة 64هـ من عبد الله بن الزبير أنْ يستعمل عليهم رجلاً يرضاه، فكتب إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلي في الناس باسمه ويدير البصرة فصلى بهم أربعين يوماً [5]، ويبدو أن عبد الله بن الزبير لم يكن مرتاحاً من إدارة أنس بن مالك؛ ولعل ضعفه وعدم تمكنه من ضبط أمور البصرة واستفحال أمر الخوارج كان سبباً في عزله من منصبه، وعين عليها عمر بن عبيد الله القرشي التيمي [6] ويبدو أنَّ عمر قد استجاب لهذا الأمر وكان حينئذ متوجهاً إلى مكة يريد العمرة فكتب عمر إلى أخيه عبيد الله بن عبيد الله بن

(1) اليعقوبي: التاريخ: 252/2.
(2) البلاذري: انساب الأشراف: 276/5.
(3) المبرد: الكامل: 332/3.
(4) البلاذري: انساب الأشراف: 276/5–277.
(5) البلاذري: انساب الأشراف: 106/4، 188/5 انظر أيضاً المبرد: الكامل: 306/3، ابن اعثم: الفتوح: 26/6 –27. ابن الأثير: الكامل: 142/4.
(6) البلاذري: انساب الأشراف: 106/4، انظر أيضاً وكيع أخبار القضاة: 298/1، الطبري: التاريخ: 465/2، ابن الأثير: الكامل: 142/4.

معمر أن يصلي بالناس، فصلى بهم حتى عودة أخيه من مكة إلى البصرة[1] وكان ذلك في سنة 64هـ/ 683م[2]، ويبدو أن إدارة عمر بن عبيد الله للبصرة لم تدم طويلاً وذلك؛ بسبب عدم نجاحه في حماية البصرة من هجمات الخوارج عليها في هذه المدة وبعد مقتل أخيه عثمان الذي كلفه لقتال الخوارج في الأحواز بعد أن هيأ له اثني عشر ألف مقاتل [3] من فرسان العرب لتأمين مدينة البصرة إلا أنَّ هذا الجيش لم يصمد أمام الخوارج وتراجعت هذه القوات إلى البصرة فخاف أهل البصرة مما اضطر عبد الله بن الزبير إلى معالجة الوضع بعزل عمر بن عبيد الله بعد شهر من توليته البصرة , وتكليف الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع، وهو أخو الشاعر عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي [4]، ويذكر البلاذري أنَّ القباع حبس عمر بن عبيد الله وطالبه بمال الخراج، والراجح أنه أنفقه لسد نفقات حملته العسكرية، وجزع عمر من الحبس علماً بأن هذا الإجراء كان قد سنه عمر عند ولايته البصرة عندما حبس عبيد الله بن الحارث وطالبه بمال كان قد أنفقه [5]، وبقي عمر محبوساً في سجن البصرة حتى قدوم مصعب بن الزبير أميراً على العراق فأرسل إلى عمر بن عبيد الله فأطلق سراحه من السجن وجعله خليفته على إدارة البصرة [6] كما أمر مصعب أيضاً أن يكون خليفة عمر على البصرة أخوه عبيد الله بن عبيد الله بن معمر أثناء حلِّهِ وترحاله[7]، ولا تقدم المصادر التاريخية معلومات وافية عن ولايته الجديدة هذه

(1) البلاذري: انساب الأشراف: 106/4، انظر أيضاً: الطبري التاريخ: 465/2، ابن الأثير: الكامل: 142/4.

(2) ن. م: 271/5، وكيع: أخبار القضاة: 298/1، الطبري التاريخ: 463/2 ويذكر ذلك في أحداث سنة 65هـ.

(3) الدجيلي: فرقة الازارقة: ص 94–95.

(4) المبرد: الكامل: 306/3–307، انظر أيضاً وكيع: أخبار القضاة: 298/1، الطبري: التاريخ: 464/2، ابن الأثير: الكامل / 143/4.

(5) انساب الأشراف: 277/5.

(6) البلاذري: انساب الأشراف: 254/5–256. 279.

(7) ن.م: 256/5، انظر أيضاً وكيع: أخبار القضاة: 301/2.

هذه والإجراءات التي قام بها في كسب ولاء الناس لابن الزبير وذلك لوجود بعض القبائل والعشائر التي مازالت غير مقتنعة بالتغييرات الجديدة في البصرة وتوطيد حكمه فيها أو في العراق، والراجح أنّه لعب دوراً عسكرياً في التصدي لحركة المثنى بن مخرمة العبدي الذي جاء إلى البصرة ليأخذ بيعة أهلها إلى المختار بن عبيد الثقفي[1]، كما لعب عمر دوراً كبيراً في موقعة المذار بين قوات أهل البصرة والمختار، بعد أن نظم مصعب قادة قبائل البصرة وجعل لكل قبيلة رئيساً يأتمرون بأمره وينتهون إلى رأيه، فكان عمر بن عبيد الله على قريش وأحلافها [2]. وكان عمر بن عبيد الله يشغل قائد ميمنة جيش مصعب، وقد أبلى بلاءً حسناً في هذه الموقعة حتى أنّه حمل على ميمنة أصحاب المختار فهزمهم وقتل ابن شميط وأصحابه[3]، كما سبق له وأنْ حمل في هذه المعركة على قوات عبد الله بن انس فقاتله ثم انصرف عنه [4]؛ إما لعدم تمكنه من قهره، أو أنّه نقل إلى مكان آخر، وبعد انتصار مصعب على قوات المختار في هذه المعركة توجه إلى الكوفة لقتال المختار نفسه فكانت موقعة حروراء سنة 67هـ التي شغل فيها عمر بن عبيد الله منصب قائد ميسرة مصعب بن الزبير [5] ولم يتطرق المؤرخون العرب إلى دور كل كل قائد من قواد مصعب في هذه المعركة، ودور القبائل المشاركة في تشكيل هذا الجيش إلا أنَّ نتائج هذه المعركة في قتل المختار تبين أن الجميع قد أبلوا بلاءً حسناً في تحقيق النصر على المختار، وبعد قتل المختار وتحقيق هذا الانتصار

(1) البلاذري: انساب الأشراف: 243/5–245، انظر أيضاً: الطبري: التاريخ 680/2، ابن الأثير: الكامل: 244/4–245، الحنبلي: شذرات الذهب: 75/3.

(2) الطبري: التاريخ: 720/2، 725، انظر أيضاً: ابن اعثم: الفتوح 186/2–187، ابن الأثير: الكامل: 268/4.

(3) البلاذري: انساب الأشراف: 273/5، 256/5، انظر أيضاً: الطبري: التاريخ: 720/2، ابن الأثير: الكامل: 268/4. الحنبلي: شذرات الذهب: 75/3.

(4) الطبري: التاريخ: 722/2، انظر أيضاً: ابن الأثير: الكامل: 268/4.

(5) البلاذري: انساب الأشراف: 258/5، انظر أيضاً: المسعودي: مروج الذهب: 99/3، ابن الأثير: الكامل: 270/4، الحنبلي: شذرات الذهب: 75/3.

الساحق قام عبد الله بن الزبير بتعيين ابنه حمزة أميراً على البصرة في سنة 67هـ / 686م[1]، وقد اعتمد حمزة على عمر بن عبيد الله وأعطاه ولاية فارس [2]، وأنّه عزل عمر بن عبيد الله عن إدارة البصرة بسبب ذلك، ولم يذكر المؤرخون سبب هذا الإجراء علماً أن حمزة بن عبد الله بن الزبير كان حدثاً وليس له خبرة لا في الإدارة ولا في قيادة الجيش.

إعادة عمر بن عبيد الله إلى ولاية البصرة:

بعد توجه مصعب بن الزبير إلى أخيه عبد الله في مكة ومحاورته عن سبب تعيين ابنه حمزة على البصرة عمل عبد الله بن الزبير على إعادة مصعب إلى إدارة العراق[3] فوجه على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي[4].

إنَّ أهم الأحداث التي واجهها عمر بن عبيد الله في هذه المدة، هي المعركة التي جرت بين أهل البصرة وأنصار عبد الملك بن مروان في سبيل استعادة البصرة إلى نفوذ الأمويين، وعرفت هذه المعركة بيوم الجفره، إذ كان عبد الملك بن مروان قد أرسل خالد بن عبد الله ابن أسيد للسيطرة على البصرة وإعادتها إلى حضيرة الدولة الأموية بالتعاون مع بعض الموالين للأمويين فيها، فتصدى لهم عمر بن عبيد الله بن معمر فاجتمع أصحاب خالد بن عبد الله بالجفره وزحف إليهم عمر بن عبيد الله في أصحابه من الزبيريين ومن معه من أهل البصرة، فضلاً عن الدعم الذي أرسله مصعب من الحجاز الذي يقدر بألف فارس بقيادة زحر بن قيس الجعفي[5]. فوقعت معارك كبيرة بين الطرفين اضطروا في النهاية إلى وقف القتال حقناً للدماء، وجاء مصعب بن الزبير إلى البصرة لمواجهة الموقف وإلقاء القبض

(1) البلاذري: انساب الأشراف: 256/5، 336، انظر أيضاً: اليعقوبي: 264/2، المبرد: الكامل: 138/3، الطبري: التاريخ: 752/2، المسعودي: التنبيه والأشراف: 270.
(2) البلاذري: انساب الأشراف: 274/5.
(3) البلاذري: انساب الأشراف: 256/5 – 257، انظر أيضاً: المبرد: الكامل: 168/4.
(4) ن. م: 257/5، 264، 274.
(5) الطبري: التاريخ: 800/2.

على خالد بن عبد الله فوجد أن عمر بن عبيد الله قد منح جيش خالد بن عبد الله الأمان وهرب خالد بن عبد الله إلى عبد الملك ومالك بن مسمع إلى قرية تاج من قرى اليمامة، كما هرب من قاتل معهما من أهل البصرة [1]، فسخط مصعب على ابن معمر وشتم أصحابه [2] وضربهم وهدم دورهم وخلعهم وهدم دار مالك بن مسمع واستباحها وعزل ابن معمر عن بلاد فارس، وقال لهم نصرتم طريد رسول الله (ﷺ) على ابن حواريه [3] وأرسل صاحب شرطته خداش بن يزيد الاسدي بطلب من هرب ممن كانوا مع خالد وقتل بعضهم[4].

تعيين عمر بن عبيد الله على إقليم فارس:

يعد إقليم فارس من الأقاليم المهمة للدولة العربية وذلك؛ لموقعه الاستراتيجي والمؤثر في أمن مدينة البصرة، وكذلك لكثرة موارده المالية التي تربو على (70) مليون درهم سنوياً [5] ومنذ أنْ امتد نفوذ ابن الزبير إلى البصرة تعرضت مرات عديدة لهجمات الخوارج وأصبحت مهددة بالسقوط في أيديهم إذ لم تكن هناك استعدادات مهمة لهذا اهتم ابن الزبير بأمنها وسلامتها؛ ولذلك اختار المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج ودرء خطرهم فوافق على ذلك، واشترط أنْ يأخذ خراج المدن والأراضي التي تقع تحت سيطرته لسد نفقات قواته، فوافق أشراف البصرة وزعماؤها على هذا الشرط [6]، واستمر المهلب في معاركه في ساحة كبيرة شملت الاحواز وفارس وسابور واصطخر مدنها وقراها، وعين المهلب ابنه الأكبر أميراً

(1) البلاذري: انساب الأشراف: 4/156–157، انظر أيضاً: المسعودي: مروج الذهب: 3/105. المكي: سمط النجوم العوالي: 3/134.
(2) المكي: سمط النجوم: العوالي: 3/134.
(3) البلاذري: انساب الأشراف: 4/162، انظر أيضاً: المكي: سمط النجوم العوالي: 3/134–135، الطبري: التاريخ: 2/803.
(4) الطبري: التاريخ: 2/803.
(5) اليعقوبي: التاريخ: 2/277.
(6) المكي، سمط النجوم العوالي: 3/134.

على فارس، ليكون قريباً من مركز تجمع الخوارج من جهة، ولتأمين سلامة البصرة من خطرهم من جهة ثانية.

استمر المهلب في إدارة فارس بعد تعيين مصعب بن الأثير على إدارة العراق، ونظراً لنجاح المهلب في قتال الخوارج وتضييق الخناق عليهم، فقد تعرض إلى حسد أقرانه ومعارفه، ويذكر ابن أعثم أنَّ حساده وأعداءه قالوا لمصعب بن الزبير: إن المهلب رجل يحب مطاولة العدو لما يجبي من البلاد ولو عزلته ووليت غيره حرب الازارقة لكان ذلك هلاك العدو وتوفير المال على أمير المؤمنين، ويبدو أنَّ مصعباً اقتنع بذلك فعزل المهلب عن حرب الازارقة[1]، وعين عمر بن عبيد الله بن معمر مكانه[2]، ويذكر أبو مخنف أن ذلك كان في سنة 68هـ/687م[3].

ويبدو أن هذا السبب غير مقبول لعزل المهلب وذلك؛ لأن أمن البصرة كان أهم من المال المجتبى من إقليم فارس، وأن هجمات الخوارج لو استمرت على البصرة لأدت إلى سيطرتهم عليها ومن ثم إخراج العراق من أملاك ابن الزبير مما يؤثر سلباً في حركتهم، ولاشك أن هذه الرؤية غير صحيحة، أما إعفاء المهلب عن إدارة إقليم فارس وحرب الازارقة فكان يرجع إلى حاجة مصعب بن الزبير له ليعينه في مكان مهم بالنسبة له وهو ولاية الموصل والجزيرة وأرمينيا ليكون جاهزاً بينه وبين عبد الملك بن مروان بعد قتل المختار الذي عزم على التوجه إلى العراق لإعادته إلى نفوذه[4].

وبقي عمر بن عبيد الله على إدارة إقليم فارس حتى تنحى عنه في إمارة خالد بن عبد الله بن أسيد على البصرة ويبدو أنّ خالداً ضايقه في ولايته على

---

(1) الفتوح: 47/6.

(2) البلاذري: كتابه: انساب الأشراف 257/5، 258، 274. ابن اعثم: الفتوح: 47/6.

(3) الطبري: التاريخ: 753/2. المبرد: الكامل: 335/3: 281/4: المكي: سمط النجوم العوالي 132/3.

(4) الطبري: تاريخ 753/2: المكي: سمط النجوم العوالي 132/3، ابن الأثير: الكامل: 281/4–282.

فارس نتيجة موقفه منه في معركة الجفرة التي وقعت بينه وبين عمر بن عبيد الله، فآثر الانسحاب في الإدارة، وترك بعمله هذا فراغاً كبيراً[1].

ويقول البلاذري أن مصعب بن الزبير عُين بعد مقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وأرمينيا ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان [2]، ثم ولى مكانه عمر بن عبيد الله بن معمر إقليم فارس وولاه قتال الازارقة[3]، ولما سمع الخوارج بتعيينه بهذا المنصب قال قطري بن الفجاءة: زعيمهم قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبطل جاء يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم أرَ مثلها لأحد ما حضر حرباً إلا كان أول فارس يقتل قرنه[4].

وعندما تولى حمزة بن عبد الله بن الزبير ولاية البصرة أقرَّ عمر بن عبيد الله على عمله في إقليم فارس[5].

فتصدى للخوارج الذين كانوا بقيادة عبد الله بن الماحوز الذي قتل في إحدى المعارك، وجاء من بعده الزبير بن الماحوز، الذين انتشروا في مدن بلاد فارس مثل اصطخر وسابور وارجان والاحواز وغيرها من المدن فأبلى عمر بن عبيد الله بلاءً حسناً في قتالهم ولكن يبدو أنه لم يحالفه الحظ في تحقيق انتصار كاسح عليهم، وقتل من الطرفين أعداد كبيرة منهم من قادتهم ومقاتليهم [6] وكانت الحرب بينهم سجالاً بين كرٍ وفرٍ، ويبدو أنَّ قوة الخوارج لم يستهن بها وان مصعب بن الزبير كان في حيرة من أمره؛ إذ قال: والله ما الذي اغني عني أني وضعت عمر

(1) المبرد: الكامل: 3/349–350.
(2) انساب الأشراف 5/274–275.
(3) انساب الأشراف: 5/257، 274. الطبري: التاريخ: 2/753 المكي، سمط النجوم العوالي 3/132. ابن الأثير: الكامل: 4/281–282.
(4) المبرد: الكامل 3/335، ابن الأثير: الكامل 4/182.
(5) البلاذري: انساب الأشراف 5/258–274.
(6) انظر تفاصيل ذلك في المبرد: الكامل 3/347، 336–337. ابن اعثم الكوفي – الفتوح 6/43 إلى 47. الطبري – التاريخ 2/754–755. ابن الأثير: الكامل 4/282–283. 337 – الدجيلي – فرقة الازارقة ص 54 اليعقوبي 2/277.

بن عبيد الله في فارس وجعلت معه جنداً أجري عليهم أرزاقهم في كل شهر، وأوفيهم أعطياتهم في كل سنة وآمر لهم من المعاون في كل سنة بمثل الأعطيات تقطع أرضه الخوارج إليّ وقد قطعت غلته ما مددته بالرجال وقويتهم، والله لو قاتلهم ثم فرَّ كان أعذر له عندي، وإن كان الفار غير مقبول العذر ولا كريم الفعل[1]، ويبدو أن عمر بن عبيد الله سمع ما قاله مصعب فتكلم مع أهل البصرة وقال لهم: يا أهل البصرة لو كنتم تقاتلون معي كقتالكم مع المهلب إذن لبلغت الذي أريد من حرب هذا العدو ولكنكم تقولون هذا رجل حجازي خيره لغيرنا وشره علينا، وايم الله لقد أردت أن اكتب فيكم إلى أمير المؤمنين وأشكوكم إليه لكني كرهت أنْ يتمادى بكم اللجاج ويتمادى بي الغضب[2].

ويظهر لنا من هاتين الروايتين أنَّ مصعب بن الزبير يضع اللوم في عدم تمكنه من تحقيق أي نجاح في قتال الخوارج على عاتق عمر بن عبيد الله، فمصعب كما يقول: قد قدم العدد الكافي من الجند وكان يصرف لهم راتباً شهرياً فضلاً عن صرف أعطياتهم السنوية، ولم يكتف بذلك بل كان يأمر المعاون أن يصرف لهم سنوياً بقدر أعطياتهم فهو يقدم لعمر كل الدعم المادي ولكن من دون نتيجة، كما يبعد عمر بن عبيد الله هذا الاتهام عن نفسه عندما يخاطب أهل البصرة بأنهم لم يقاتلوا معه كما كانوا يقاتلون مع المهلب بن أبي صفرة ولو قاتلوا معه بحرص وإخلاص لتغيرت النتيجة، ويعزو عمر ذلك؛ لأنه حجازي وليس من أهل البصرة الذين يقولون خيره لغيرنا وشره علينا وهو يحس بخذلانه لكنه لا يريد أن يوصل هذه المعلومات إلى أمير المؤمنين وهو عبد الله بن الزبير، ولا شك أن إخفاق مصعب في قتال الخوارج قد أثر في حركة ابن الزبير بشكل عام، وكانت سبباً قوياً في فشل حركته؛ لأنه فقد السيطرة الكاملة على البصرة وإقليم فارس ومدنه وأصبح لا يقوى على الوقوف أمام استعدادات عبد الملك لإعادة العراق إلى نفوذه على الرغم مما بذله من مالٍ وسلاح ورجال.

---

(1) الطبري: التاريخ 755/2. العلي التنظيمات 156.

(2) ابن اعثم الفتوح 46/6، انظر أيضاً: المبرد: الكامل: 336/3–337.

دور عمر بن عبيد الله في قتال ابن الحر:

عند تقدم عبيد الله بن الحر إلى الكوفة سنة 68هـ/687م وأخذ يغير على أرض السواد ويجبي خراجها(*) للسيطرة عليها ونزل بحمام جرير وجه مصعب بن الزبير إليه عمر بن عبيد الله بقوات من أهل البصرة والكوفة وقاتله قتالاً شديداً مما اضطره إلى الخروج إلى دير الأعور (1)، وعندما انسحب عبيد الله بن الحر إلى هذا الدير أرسل مصعب وراءه حجار بن أبجر إلا أنّه فشل في مواجهة ابن الحر وانهزم أمامه مما اضطر مصعب إلى إرساله ثانية مع قوة إضافية بقيادة عمر بن عبيد الله والجون بن كعب الهمداني فقاتلوا ابن الحر قتالاً شديداً طيلة النهار، ولم تصمد قوة ابن الحر أمام رجال مصعب فكثر فيهم الطعن والجراح فجرح المحشر حامل لوائه وعقرت خيولهم مما اضطر ابن الحر إلى الخروج من الكوفة(2).

جهود عمر بن عبيد الله في الدولة الأموية:

بعد مقتل مصعب بن الزبير سنة 72هـ/692م وعودة العراق إلى سيطرة الأمويين نزل عبد الملك بن مروان النخيلة، ووجه خالد بن عبد الله بن أسيد إلى البصرة واشتد أمر الخوارج وظهر منهم أبو فديك الذي كانت ساحة قتاله في البحرين وأخذ يغير على الناس فيقتل ويسبي، فوجه عبد الملك بن مروان سنة 73هـ/692م عمر بن عبيد الله بقتاله(3) وأعطاه حق اختيار من يشاء من المقاتلين

(*) الطبري: التاريخ: 772/2.

(1) دير الأعور: وهو دير بظاهر الكوفة بناه رجل اعور: معجم البلدان: 499/2.

(2) انظر تفاصيل ذلك في البلاذري: انساب الأشراف: 246/5، الطبري: التاريخ: 775/2، ابن الأثير: الكامل: 293/4.

(3) البلاذري: انساب الأشراف: 346/5، انظر أيضاً، خليفة: التاريخ: 292/1.

من أهل المصريين [1] وتوجه إلى الكوفة وانتدب من أهلها عشرة آلاف من خيرة المقاتلين، كما انتدب مثلهم من أهل البصرة وأول ما قام به هو تعبئة هذه القوات وتنظيمها ووزع عليهم استحقاقهم من الأرزاق، ثم سار بهم على تعبئة بأن جعل على ميمنة أهل الكوفة محمد بن موسى بن طلحة [2]، وجعل على الميسرة أهل البصرة وعليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عبيد الله، وجعل خيله في القلب [3]، والراجح أن عليها عباد بن الحصين الذي شارك في هذه الحملة [4]، ثم سار عمر بن عبيد الله متوجهاً إلى البحرين ووقعت معركة كبيرة بين الطرفين استبسل فيها أهل الكوفة وثبتوا في القتال على العكس من أهل البصرة الذين اضطربت قواتهم ثم ثبتوا واستبسل منهم عباد بن الحصين والمغيرة بن المهلب ومعن بن المغيرة ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس وحمل أهل الكوفة وأهل البصرة حتى استباحوا عسكر أبي فديك الخارجي، وتمكنوا من قتل أبي فديك بعد أن حاصروا مقاتليه في المشقر [5]، فنزلوا على حكم عمر بن عبيد الله فقتل ستة آلاف منهم وأسر ثمانمئة رجل وأصابوا جارية لأمية بن عبيد الله بن أبي فديك ثم عادوا إلى أهل البصرة[6]. وكتب عمر بن عبيد الله بالفتح إلى بشر بن مروان[7].

وفاتـــــه:

(1) البلاذري: انساب الأشراف: 346/5.
(2) محمد بن موسى بن طلحة، من القادة الشجعان وهو ذو بأس شديد كانت أخته عائشة زوجة عبد الملك بن مروان وزوجة عمر بن عبد الله ابنته أم عثمان. راجع الطبري: 928/2، ابن الأثير: الكامل: 412/4.
(3) الطبري: التاريخ: 852/2، ابن الأثير: الكامل: 362/4.
(4) ابن قتيبة: المعارف: 414، انظر أيضاً اليعقوبي، التاريخ 273/2.
(5) المشقر: حصن بين نجران والبحرين راجع: ياقوت: معجم البلدان 134/5.
(6) اليعقوبي: التاريخ: 273/2، انظر أيضاً: الطبري: التاريخ: 852/2–853، ابن الاثير، الكامل 362/4.
(7) البلاذري: انساب الأشراف: 346/5، انظر أيضاً: ابن عبد ربه: العقد الفريد: 47/4.

توفي هذا القائد الشجاع سنة 82هـ/701م أي بعد مقتل مصعب بن الزبير بتسعة أعوام، وهكذا أسدل الستار عن حياة أحد القادة العرب الذين ضحوا بحياتهم في سبيل العروبة ونشر الإسلام، وكان عمره عند وفاته (60) عاماً كما ذكر المؤرخون العرب ذلك.

خاتمة البحث:

تبين لنا من بحثنا أنَّ القائد عمر بن عبيدالله التيمي قد بذل جهداً كبيراً في السيطرة على الوضع في البصرة والأماكن التابعة لها، وعلى الرغم من شهادة بعض أقرانه بكفاءته العسكرية والإدارية إلا أنه لم يفلح في ضبط مدينة البصرة، ولاشك أن الخوارج سواء أكانوا في البصرة أم في بلاد فارس، فضلاً عن عدم استيعاب الناس الوضع الإداري الجديد والأحداث السياسية التي وقعت في العراق كانت سبباً في عدم وضوح الجهود التي قدمها عمر بن عبيدالله لتوطيد الأمن والاستقرار ما شكلّ عبئاً ثقيلاً على إدارة مصعب بن الزبير للعراق، وانعكاس ذلك بشكل عام على حركة عبدالله بن الزبير ما سهل خروج العراق من سيطرتهم.

Omar Ibn Abaidullah Al-Taymee and His Military and Administrative Role in Iraq (64-73A.H.)

Asst. Prof. Dr. Salah Al-Deen Ameen Taha*

Abstract

The present study deals with one of the Arab famous personality. This study, as far as the researcher knows, has not been studied yet. Omar Ibn Abaidullah is one of the nobles in Basrah. He was in charge of the administration of Basrah and Kofa under the rule of Abdullah bin Zuhair on whom the ruler was relying significantly since he is a famous and experienced militant at that time. Omar belongs to Taim tribe from which first Muslim Caliph Abu Bakir Al-Sideeq. He played a significant role in ruling Basrah and the Persian Province. He exerted great efforts in saving any external attacks as happened when Basrah attacked by the Ommiads. Similarly, he had a role in defeating any insurgency movement in addition to many other military campaigns.

* Dept. of History/ College of Arts/ University of Mosul.